[143] يكون إلا هكذا ولم نجد جنسا في العالم أشهر من جنس محمد صلى ا عليه وآله وسلم وهو جنس العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم وليلة خمس مرات على الصوامع في المساجد في جميع الاماكن: " أشهد أن لا إله إلا ا، وأن محمدا رسول ا " ووصل (1) دعوته إلى كل بر وفاجر من عالم وجاهل معروف غير منكر في كل يوم وليلة فلم يجز أن يكون الدليل إلا في أشهر الاجناس. ولما لم يجز أن يكون إلا في هذا الجنس لشهرته لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملة دون سائر القبائل من العرب، ولما لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لاتصالها بالملة لم يجز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبي صلى ا عليه وآله لقرب نسبه من النبي صلى ا عليه وآله إشارة إليه دون غيره من أهل بيته. ثم إن لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادعيت فيه، فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولا يجوز إلا أن يكون من النبي صلى ا عليه وآله إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلا يختلف فيه أهل هذا البيت أنه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الامر. وأما الاربعة التي في نعت نفسه فأن يكون (2) أعلم الخلق، وأسخى الخلق وأشجع الخلق، وأعف الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها لم تصبه فترة ولا جاهلية، ولابد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة. فقال عبد ا بن يزيد الاباضي وكان حاضرا: من أين زعمت يا هشام أنه لابد أن يكون أعلم الخلق ؟ قال: إن لم يكن عالما يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد، ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول ا عزوجل: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف

_____ (1) في نسخة: ووصلت. (2) في نسخة: فانه يكون. [*] _____